

المشروع الحضاري في الفكر الحدائي لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات  
الآسيوية المعاصرة  
د. كتاف الرزقي (جامعة سطيف)، د. نهايلي حفيفة (جامعة الجلفة)



المشروع الحضاري في الفكر الحدائي لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الآسيوية  
المعاصرة

The civilizational project in Malik ibn nabi's modern thought, its embeddiment in  
the recent Asian societies

د. كتاف الرزقي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر  
rezkikettaf@yahoo.com

د. نهايلي حفيفة

جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر  
hafida.nahla@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2019 / 06 / 27

تاريخ القبول: 2019 / 06 / 22

تاريخ الاستقبال: 2019 / 06 / 18

**ملخص:**

تهدف الورقة البحثية إلى استقصاء أهم الحقائق والمقولات التي على أساسها صاغ المفكر مالك بن نبي مشروعه الحضاري انطلاقا من أشكال بحثي مفاده: لماذا تقدم هم وتأخرنا نحن؟، فحاول الاجابة عنه بإعمال فكره في الوقوف على مشكلات الحضارة، ثم صاحب طرحه مؤسسة أجندة وظف فيها شروط النهضة للأمة الاسلامية ومواكبة التقدم ومضاهاة الأمم الأخرى.

في هذا السياق أوقفنا محطاته العلاجية لفهمها وإدراك مراميها.

- الكلمات المفتاحية: شروط الحضارة- الفعالية الاجتماعية- نماذج التحضر.

**Abstract:**

The research paper aims to investigate the most important facts and statements on the basis of which the intellectual Malik bin Nabi formulated his civilizational project based on the research forms of: Why did they advance and delay us?, he tried to answer him by implementing his idea to stand up to the problems of civilization, Where the conditions of the Renaissance of the Islamic nation and keep pace with the progress and similarities of other nations.

In this context, we have stopped its therapeutic stations to understand and understand its goals.

- **Keywords:** conditions of civilization- social effectiveness- models of urbanization.

مجلة التمكين الاجتماعي

مجلة علمية دولية أحادية محكمة

تصدر عن مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية ( جامعة الأنواط )

المجلد الأول

العدد الثاني

جوان 2019

## المشروع الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الآسيوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابي مهنطة (جامعة البليدة)



- أولاً: مبادئ المشروع الحضاري في فكر مالك بن نبي

كانت الأوضاع السلبية التي تعيشها الأمة الإسلامية دافعا حاسما لانفجار فكر مالك بن نبي، إذ أُلّف سلسلة أبحاثه و أطلق عليها مصطلح مشكلات الحضارة، وحملت أفكاره مبادئ وحلول وأسس أكدت مشروع حضاري إذا تجسدت أتت أكله ولو بعد حين ونسفر منها كما يلي:

أ- نشأة وتباين المجتمعات الإنسانية

إن تباين المجتمعات الإنسانية من ناحية أسباب نشأتها وقوتها وكذا ضعفها، جعل مالك بن نبي يصنفها إلى صنفين، مجتمعات بدائية تتسم بالركود، هذا حتى قبل أن يدخلها الاستعمار، ومجتمعات تاريخية تعمل دائما لأجل التطور المستمر وهذا الصنف الأخير ينقسم إلى قسمين نموذج جغرافي برز كاستجابة شبه آلية للتعبير الطبيعي. ( مالك بن نبي، 2006، ص 9 )

وفي هذا الطرح نجد أن مالك بن نبي يتوافق نسبيا مع المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي (1889-1975)، إلا أنه عارضه في مسألة أن التحدي الذي يتعرض له الإنسان يكون طبيعيا أكثر منه بشريا، وبالتالي فإن توينبي ركز على تحدي الصدمات الداخلية والخارجية البشرية وأهمل الجانب الطبيعي.

أما النموذج الثاني عند مالك بن نبي هو النموذج الفكري الايديولوجي الذي ينشأ نتائج فكرة حركته نوعا ما وهنا يتجلى انتماء المجتمع الإسلامي والأوروبي الأصلي والصيني والسوفيياتي وهذا النموذج من المجتمعات هو الذي يكون صالحا لبناء الحضارة، بمعنى أن الاستجابات الآلية للإنسان تجاه عالمه المادي، والأثر الذي تتركه الفكرة في النفس الإنسانية، سيكون سببا في حمله إياها بوعي، وبالتالي يعتبرها مفتاح الحضارة.

ب - المقولات الفكرية الحضارية لمالك بن نبي

لقد استقى مالك بن نبي مقولاته الفكرية الحضارية بعد استقصائه ودراسته لحركات النهضة الإفريقية والآسيوية، حيث أبرز مدى العجز الذي مس مفهوم الحضارة منذ مطلع القرن العشرين، فالاحتلال الذي لحق هذا المفهوم عرقل ارتفاع هذه المجتمعات، إلا بعد أن تم دراسة

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجلياته في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي مهنطة (جامعة البليدة)



النماذج الحضارية في العالم، كما ساهم السبق المنهجي لابن خلدون (1332-1406) في دراسته لتطور الدولة وتحضر المجتمعات وفق المسار الدوري الأثر الأكبر، إذ أصبح مفهوم الدولة يتوافق مع الحضارة خاصة في مرحلة طور الترف الذي يرى أنه دليل انهيار الدولة كآخر مرحلة من حياتها كونه أعد الدولة بمثابة الكائن الحي. (عبد الرحمان ابن خلدون، 2004، ص352)

وقد شاطر ملك بن نبي ابن خلدون في اقحامه المبدأ السببي في معالجته للتاريخ، حيث كان التاريخ من قبل سرديا. (مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، 2005، ص27)

فأدخله إلى علوم العقل ابن خلدون ثم أحقه كثير من مفكري العرب بالعلوم النقلية (عبد الرحمان ابن خلدون، 2007، ص24)، الأمر الذي أوصله إلى اكتشاف قوانين مماثلة أكثر موضوعية، مثل علاقة المناخ بالمزاج الإنساني والحيواني وأسباب قيام الدول وانحطاطها و بثقة من يباريها.

وبناء على ما جاء به ابن خلدون يبين أنه قد قدم أحكاما قطعية يخالها المطلع حتميات قبض ابن خلدون على مفاتيحها فكانت بمثابة قوانين اجتماعية سارية المفعول عبر الأزمان.

كما يرى ابن خلدون أن فكرة زوال الدولة وانحطاطها يستغرق مدة زمنية طويلة لإعادة النهضة، فالملك عنده إذا ذهب عن بعض الشعوب، فلا بد من عودة إلى شعب آخر منها ما دامت لهم العصبية، فالملك متداول.

والشيء الجديد الذي جاء به مالك بن نبي أثناء معالجته لمسألة الحضارة، أنه وضع شروطا ومنهجًا ونتائجًا، أرست اجراءات منهجية درست الأحداث انطلاقا من الجزء إلى الكل في استقراءات واسعة النطاق ودعمها بالمنهج المقارن، يتواصل مع القارئ ويصل معه أيضا إلى النتيجة التي تقنع الطرفين، إضافة اعجابه بالتعليل التاريخي الخلدوني إلا أنه لم يحصر أدواته التحليلية عند مجرد السببية بل تجاوزه إلى البحث عن الغائية التي تحكم التاريخ الإنساني، فلا هو تاريخ دول بل إنما هو واقع مجتمع استجاب لفكرة أدخلته مدارج الرقي والازدهار، وقد

## المفهوم الحضاري في الفكر الحديث لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي مهنطة (جامعة البجاية)



صاحبت هذه الفكرة كثير تحليله لتاريخ الدول إذ الاستجابة في حد ذاته دليل التحضر والتطور، وهذا ما مثلته الدورة الحضارية.

والتي وضحت عن طريقها مالك بن نبي أنواع روابط الإنسان مع الفكرة الإسلامية تلقاها وصولاً إلى مرحلة الانحطاط التي طالت "مجتمع ما بعد الموحدين" (مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، 2005، ص 44) والذي يجزم ابن نبي - بتفاوت - بإمكانية رجوعه طور الحضارة حتى بعد خروجه منه، فالمجتمع الإسلامي، مثلاً ولد عند ظهور الفكرة القرآنية التي تقبلتها روح المسلم فأكسبته "توتراً داخلياً" دفع روحه للاستجابة لنداء الفكرة فتخضع الشيء لأهدافها، ثم يبدأ عالماً "الأشياء والأشخاص" بالتوازن في مرحلة العقل، وهي مرحلة تبليغ الفكرة وتطبيقها، ولكن مع مرور الوقت يخبو ذلك التوتر الداخلي فيأخذ الشيء في الاستيلاء على الفكرة، فيخضعها لسلطته، وهذه هي المرحلة الأخيرة من تطور الحضارة والتي سماها ابن نبي: المرحلة العزيزة التي تتجمد فيها فاعلية الفكرة اجتماعياً (نفس المرجع، 2005، ص 49)، ومع ذلك فإن مالك بن نبي يتفاءل بإمكانية رجوع المجتمع إلى طور الحضارة مرة أخرى، مما جعله يعمل على تشخيص مشكلات الحضارة ويسعى جاهداً لأجل معالجته.

ج - شروط الحضارة عند مالك بن نبي

### ❖ التوجيه الأخلاقي

يولي ابن نبي أهمية كبرى للتوجيه الأخلاقي والذي تحمله تعاليم الدين أيّاً ما كان نوعه سماوياً أم وضعياً، لكن الروح الخلقية في الديانات السماوية تنسج توافق الأفراد ضمن حياة اجتماعية منظمة (مالك بن نبي، 1986، ص 104) إذ أنها تسعى إلى تحقيق انسجام طاقتهم الحيوية لتسمح باستمرارها تماسك شبكة العلاقات الاجتماعية (مرجع سابق، 2006، ص 82) لقوله تعالى: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (سورة الأنفال، الآية 08)، فهل كان الرجل الأنصاري ليقاسم المهاجر ماله وينكحه من يختار من أزواجه قبل مجيء الإسلام؟ (مرجع سابق، مشكلة الثقافة، ص 79 - 81)

### مجلة التمكين الاجتماعي

مجلة فصلية دولية أكاديمية محكمة

تصدر عن مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية (جامعة الأنواط)

المجلد الأول

العدد الثاني

جوان 2019

## المفهوم الحضاري في الفكر الحديث لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي مهنطة (جامعة البليدة)



وهذا يجعل ابن نبي شأن الدين يتجاوز شأن العصبية عند ابن خلدون، الذي يعتبرها السبب الرئيسي في نشوء الدولة وما الدين إلا داعم لقوتها (عبد الرحمان ابن خلدون، 2007، ص ص 132- 133)، إذ يعتمد ابن نبي أحداث التاريخ ليؤكد على أن الرابطة القبلية وحدها لا تكفي لجعل الشعب كفوًا للقيام بدوره التاريخي (مرجع سابق، 1986، ص 22)، فالدين عند مالك بن نبي هو المؤثر الأكبر في ميلاد الحضارة.

إذ يهدف الدين - عموما - إلى دفع النفس الإنسانية إلى الانضباط حتى لا تطغى عليها النوازع الجبلية كالأنانية وحب التملك أمام لغة العقل المتخلق، مثلما اقترفه الإنسان الأوربي والأمريكي الشمالي - عموما - في حق الإنسانية عندما استعاض عن الدين بالعلم فصار آلة للتدمير لا تكاد تهدأ. وهو ما جعل "روسو J.J.Rousseau" (1712-1778) - على سبيل المثال - ينتقد العلم الذي كان من أهم أسباب تخلي الإنسان عن طبيعته الخيرة، مما أدى إلى صراع أفراد المجتمع، وهو أيضا الأمر الذي جعل فيلسوف التاريخ الألماني "شبنقير Oswald Spengler" (1880-1946) يرى أن الحضارة العظيمة لا تظهر إلا وقد اكتشف أفرادها طريقة جماعية سريعة سرية للشعور بالعالم، ولن يحصل ذلك إلا إذا التزم الأفراد بنفس المبادئ الأخلاقية التي تهذب مطامحهم وتنحو بهم إلى غاية واحدة فلا تتصادم سلوكياتهم.

كما يرى ابن نبي أن تأثير الفكرة الدينية في نشأة الحضارة واضح عند توينبيوكنا الفيلسوف الألماني "هرمان دي كيسرلينغ Hermenn Keyserling" (1880-1946) والذي يقر بأن ميلاد الحضارة المسيحية بدأ بظهور روح الخلاق المسيحية، ويسند هذه الفكرة تأكيد الفيلسوف والطبيب الألماني "ألبرت شيفيتسر Albert Chweitzer" (1875-1965) على أن تمام الحضارة يتحقق عندما يكون دافع كل وظائف المجتمع وتحقيق كامل أفرادها روحيا وبالتالي أخلاقيا. وحتى الفيلسوف الفرنسي "غوستاف لوبون Gustave Lebon" (1841-1931) على الرغم من اعتباره للدين وهما وأن التاريخ صنيعه المتهوسين والمتعصبين من دعاة الدين إلا أنه يعترف بأن مبادئهم الدينية أعظم عنصر يوجه ويبني حياة الأمم لأن الدين روح

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجلياته في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي حفظة (جامعة البليدة)



جامعة قوية التماسك تسير بالأمة إلى العظمة كما حصل للمبادئ الدينية التي تطورت ضمن المجتمع الفرنسي ففجرت الثورة الفرنسية، فإذا انحلت تلك الروح كانت سببا في انحطاط الحضارة، وما تغيرت تلك المبادئ إلا وأذنت بميلاد حضارة جديدة.  
( غوستاف لوبون، 1957، ص ص 157 – 185 )

### ❖ التوجيه الجمالي

ستجلى الجمال عند مالك بن نبي في الألوان والأشكال والحركات التي يقبلها الذوق السليم، مما ينعكس إيجابا على أفكار صاحبه، فيوجهه إلى الشعور بقيمة كرامته فيرقى بسلوكياته إلى الفضيلة، وبالعكس فالمظاهر القبيحة تسيئ إلى فكر متلقيها وبالتالي إلى أعماله، فالمظهر الجمالي طبيعيا كان أم فنيا يعد سبب في توجيه الكيان الإنساني إلى الرقي بفكره ووجدانه، فهو لبنات تكرر تناسق إيجابيات بنيته النفسية وتوافق المبدأ الأخلاقي السليم، وإذا عرفنا أن هذا الخير قد يكون فيه من القسوة الظاهرة على معتنقه، ما ينفر البعض منه، فإن اتصاله بالتوجيه الجمالي النابع من ذوق سليم سبب في شعور المتلقي لهما بتطابقهما، فلا يعي المبدأ الأخلاقي إلا بحكم أنه جميل، وهذا بدوره تكريس لمصادقية وفاعلية " المبدأ الأخلاقي " في واقع المجتمع، مما يعطي القابلية لإبداع المفكرين المعنيين لتوليفات جديدة بين " المبدأ الأخلاقي " والمقتضيات الراهنة لـ " الذوق الجمالي " يمكنها تحفيز الأفراد على تطبيقه مثلما يحصل من تنسيق للمعالم الدينية، ويكون فعل " التوجيه " هنا -أيضا- هو من الأعلى: من القادة سياسة وفكرا وكبار الأسرة، بما يحول " التوجيه الجمالي " إلى فن التعامل مع الطبيعة بمعناها الواسع، غير مقتصرة على الطبيعة الإنسانية .

ولعل بمقاربة لدور الفن في بناء الحضارة ما يبرز أكثر جدلية الحضارة والجمال في فلسفة " هيغل G.W.F.Hegel " (1770-1831) والذي يعتبر أن النتاج الطبيعي قابل للفناء لأنه لا يحوي روحا على خلاف العمل الفني الذي يدوم بسبب تدفقه من الروح وكذا توجهه إليها، كي يوقظ فيها الشعور بالجمال والذي تجب ترقيته فينا إلى أن يصير ذوقا. وهنا يثير هيغل جدلية

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجلياته في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي مهنطة (جامعة البليدة)



علاقة العقيدة بالجمال، فالعقيدة دافع إلى الإبداع الفني، والذي بدوره يدفع روح المتلقي إلى الترتي الخلق، لكن هذا لا يعني أن كل ما سعي فناً ينتج خلقاً قويمًا وهو ما يبرزه ابن نبي في مختلف مؤلفاته، فعلاقة الخلق بالجمال طردية جدلية معاً، لكنه ينتقل إلى المفاضلة بينهما، ويعتبرها سبب تحديد نوع الحضارة واتجاهها، فالمجتمع العربي يولي الذوق الجمالي الأسبقية على المبدأ الأخلاقي، الذي يرفعه المجتمع الإسلامي إلى المقام الأول، وهذا فرق جوهري في إتجاه الحضارتين مما جعل الأولى تسقط في المادية، بينما تسموا الثانية إلى الروحانية، لكنها لم تخلوا من إفراط في ذلك المنحى الذي دفعها إلى ابتذال المادة مما أسقطها في الجمود.

### ❖ الفاعلية

تعد هذه الفكرة ركيزة فلسفات القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ يتوسل "ماركس Karl Marx" (1818-1883) - مثلاً - الفلسفة لتكون أداة فعالة من أجل تغيير العالم بعد أن وظفها غيره لمجرد إدراك السببية ما جعلهم يكونون بمنأى عن الواقع فشيّدوا اشتراكيات "طوباوية"، وعليه دعي ماركس عمال العالم إلى الاتحاد للقيام بثورة دموية تقلب النظام البورجوازي القائم. (كارل ماركس، 1967، ص 79)

وتحت وطأة الصراعات الأوروبية ينفعل توينبي ليقدم فلسفة توطن الإنسان على الاستجابة لمختلف أنواع التحديات التي تواجهه حضارياً معتبراً درجة الاستجابة دالة على مدى تقدمه، كما تنطلق الفلسفات الوجودية من "الوعي" الإنساني الذي تدفع صاحبه إلى أن يتوسل للتحرر من شئئته وعدميته ليخلق ذاته باستمرار لا ينقضي، أو كفلسفة الحياة لبرغسون الذي تطالبه بـ "التطور الخلاق"، أو كالتيار البراغماتي الذي لقي انتشاراً واسعاً في العالم وهو التيار الذي يقيس درجة نجاح الفكرة بمدى فاعليتها في الواقع وكيف لمالك بن نبي، والذي اطلع على مختلف تلك الفلسفات ألا يتأثر بتلك الوسيلة التي يستغلها أصحابها لإدراك هدف "التغيير" وهو الطامح مثلهم إليه، وخاصة إلى تغيير "إنسان ما بعد الموحدين" إلى فعال، بدل مجرد كونه منفعلاً سلبيًا بما يجري حوله.

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابي مهنطة (جامعة البليدة)



وتعد فكرة الفعالية -أيضا- جوهرية في فلسفة ابن نبي باعتبارها شرطا لا غنى عنه للنهوض بالأمة فبعد تمحيصه لأنواع الفعاليات السابقة وغيرها يدعو الإنسان إلى اعتماد منهج ذكي مرن للاستفادة المثلى من معطيات الواقع بما يخدمه، موظفا في هذا مقولات "الفعالية"، المنطق العملي" و"العقل التطبيق".

حيث يعتبر ابن نبي " المنطق العملي" أو "العقل التطبيق" مستمدا معايره من رصد لإمكانيات الواقع الاجتماعي، حتى يتمكن الشخص من الربط السليم بين العمل ووسائله وأهدافه، "الفعالية" فهي تمثل كيفية ذلك الارتباط، والتي يحتاجها العقل المجرد المتوافر بكثرة في مجتمعاتنا، أما "العقل العملي" فينطلق من الإرادة والانتباه غير المتوفرين في الدول النامية، مع ضرورة نقده المتواصل ليكون أكثر فائدة مع مر الزمن، فالحياة متغيرة المعطيات - وبالتالي المطالب- نتيجة تسارع وتيرة الكشوف العلمية التي تأبى أن تترك الإنسان في حالة خَدْر عنها، فإذا شعر بمرونة أدواته المنهجية والتي يتقبلها العقل الواعي لواقعه مما جعل النفس تعمل بطواعية بل بتوتر أقوى، هذه المقولة التي يسحبها ابن نبي كما سبقها إليها غيره من الفيزياء إلى الفلسفة لتدل على توتر معنوي واسع المدى بدل التوتر المادي محدود التأثير، قابل لينفعل إيجابا بالقوى التي يستثمرها لتغيير نفسه ومجتمعه.

### ❖ مبدأ الصناعة

قدم ابن نبي الصناعة بمصطلح التقنية، العلم، التوجيه الفني مع أنها مصطلحات غير مترادفة عند غيره فهي من جهة تعد نتاجا للمنطق العملي، لكن ما أن تجسدت في الواقع فأنها تمكن من تمحيص مدى فاعلية إرادة الإنسان وإدارته للمنطق العلمي، إلا أنه لم يقدم تفصيلا نوعيا بين القدرات التي جاءت في تعريف الصناعة والمنطق العلمي، وهنا نجد تداخل بين التوجيه الفني الذي يقصد به الصناعة والذوق الجمالي الذي هو التوجيه الفني، وبالتالي فإذا كانت الصناعة وسيلة لازدهار حياة الفرد ومنحه قيمة اجتماعية فهي أوسع من ذلك لأنها وسيلة لبناء المجتمع، وهنا أدرك مالك بن نبي أنه إذا كان للتعليم الجامعي تأثيرا جزئيا في تغيير بعض

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي حفظة (جامعة البجاية)



أشكال التفكير فإنه يعجز عن إلغائها في مقابل ذلك يعتبر الوسط الاجتماعي هو القادر على تغييرها جذريا بفعل التربية، واستخلص مالك ابن نبي أيضا طبيعة المشاكل التي يعاني منها العالم الإسلامي والمتمثلة في:

1. مشكلة الإنسان وتحديد شروط انسجامه مع سير التاريخ.
2. مشكلة التراب وشروط استغلاله في العملية الاجتماعية.
3. مشكلة الوقت وقيمه في روح المجتمع ونفسية الفرد.

- ثانيا: دور المعادلة الاجتماعية في ترجيح كفة الحضارة اليابان نموذجاً

لفت اهتمام مالك بن نبي الدور المزدوج الذي تطمح اليابان لأدائه في العلم " بأن تكون معبرا بين الشرق والغرب "، ويرى ان على الإنسان الافريقي الأسبوي أن يستفيد من التجربة والتركيبية الكيماوية لعناصر الحضارة اليابانية لأجل سرعة العودة إلى مجال الحضارة من جديد، ويدعوا مفكرو العلم النامي إلى تأمل خصائص الحضارة التي وفرتها اليابان وطرح ماهية العوامل التي يجب توفرها في المجتمع من أجل توجيه الإنسان واستثمار التراب والوقت وانتقاء الفكرة الدينية التي تمازج الصحة بالصلاحية.

أ- وعي قيمة " الإنسان " واستثمارها حضاريا

يشير مالك بن نبي إلى أن أهم الخصائص التي أكسبت الإنسان الياباني فعاليته ودفعته إلى تحريك تلك الحضارة العملاقة تطويع "التراب" وحسن الاستفادة من "الوقت" في إطار "فكرة الدينية" تمثلها منذ نشأته.

✓ حفظ المجتمع لكرامة أفراده سبب في فعاليتهم: فابن نبي هنا يرجع أساس بناء الحضارة إلى تكريم الخلق للإنسان، مما يجعله فردا ايجابيا يشعر بقيمته وقيمة غيره، لان الامتناع عن تكريمه يمنع عطاؤه الحيوي للمجتمع.

✓ رعاية أخلاقيات العلم وانعكاساتها العملية: إن تشرب العقل الياباني لحب العلم والعمل الجماعي دفعه إلى تسيير "الطاقة الحيوية" للإنسان بنظام محكم، وقد جمع بين

مجلة التمكين الاجتماعي

مجلة وطنية دولية أكاديمية محكمة

تصدر عن مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية ( جامعة الأنواط )

المجلد الأول

العدد الثاني

جوان 2019

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نمالبي مهنطة (جامعة البليدة)



الخلق القويم والمستوى العملي السامي، فندرت البطالة وانعدمت الأمية وهذا ما يمكن الشعب من العيش سعيدا.

✓ دور الدولة في بناء الإنسان: إن عملية بناء الإنسان عملية غاية في التعقيد، بحيث يتطلب ذلك تبني القيادة السياسية للدولة مشروعاً مجتمعياً شاملاً أساسه بناء إنسان فعال، وهذا ما جعل ابن نبي يهيب بالدولة المتخلفة أن تقتدي باليابان في تحسين الظروف الاجتماعية، ويؤكد على أن ذلك سبب فعال لتغيير باقي الأوضاع في الدولة، لأن نجاح اليابان في تحقيق هذا الهدف، الأمر الذي جعلها سيدة قراراتها أمام الغرب الذي بادر بتحسين طرق معاملاتها، حيث كان من أولويات هذا التغيير المجتمعي الشامل الاهتمام بالتربية والتعليم، وتنظيم القوانين بحيث صار مجتمعاً ملماً وجامعاً بين الأصالة والمعاصرة.

### ب- تفعيل دور " التراب " حضارياً

بحث مالك بن نبي الدول النامية على اختيار نموذج منهجي للتسيير كما فعلت اليابان، وذلك بهدف الخروج من الزمة الحضارية " للتراب " فقد قدمي خطة شاملة لتغيير المجتمع، وتمكنت قيادة اليابان من اختيار نموذج اقتصادي فريد جمع بين خصائص رأسمالية وأخرى اشتراكية يدعمها طابع ياباني أصيل، مما سمح للاقتصاد الياباني بالانطلاق ليحقق ازدهاراً اقتصادياً واجتماعياً، ويرى مالك بن نبي بأن هذا دافع لحكومات الدول النامية لأن تبادر إلى تمثيل الشروط التي وفرت لتوجيه الإنسان الياباني.

### ❖ انتقاء استراتيجيات التنمية المؤسسة على الوعي الإنساني وتطورها

لقد تمكنت اليابان من تخطي مشكلة عودة طلبة الدراسات العليا " المبعثين إلى الدول الاستعمارية " بتعليم حر أكثر منه تقني علمي، وقد تم ذلك وفق منهج صارم ذكي اعتمد على اغتنام الفرص بعد دراسة وافية لجدواها على الصعيدين النظري والعلمي.

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الآسيوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابي مهنطة (جامعة الجلفة)



وقد عملت الحكومة اليابانية على تحريم التجارة التي كانت تسير ضمن أطر ثقافية ضيقة ويشيد ابن نبي بتشجيع الدولة اليابانية للإنتاج المنزلي، لأنها بذلك علمت شعها فضيلة الاعتماد على النفس.

كما عملت الحكومة اليابانية على ارساء تحالف بين القطاعين العام والخاص، حماية للطرفين من الصراع المحطم، وهذا يعني أن القيادة اليابانية قد نجحت في احداث توازن بين خدمتها للجماعة والفرد معا.

### ❖ تفعيل آليات التنمية لمواجهة نقص الموارد

تعتبر اليابان من أفقر دول العالم في الموارد الطبيعية الطاقوية، إلا أنها عملت على تخطي هذه المعضلة وتعويض هذا النقص بمختلف مصادر الطاقة البديلة الأخرى، كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وأين منها دول العالم الثالث التي تستعبد الصراعات الطائفية ولمؤامرات الداخلية فكان عناها نقمة عليها، وهذا دليل على أن قوة التوجيه الاقتصادي جزء رئيس من سياسة الدولة فنقص الموارد ليس دافعا للانكماش فالإرادة الحضارية هي الدافع لذلك.

### ❖ احترام المؤسسة لقيمة إنسانها

قامت الحكومة اليابانية بتوفير أسباب ومقومات النهوض بالحضارة، وبالتالي حققت الازدهار الاقتصادي والاجتماعي، وقد تم كل ذلك بناء على الاستناد إلى العلم باحترام " المبدأ الأخلاقي " عندما منحت الحكومة العالم الياباني شروط الشعور بتقديره لذاته، باعتباره فردا مصون الحقوق يكافأ على حسب درجة استحقاقه لا على درجة النفوذ والوساطة على خلاف ما يحصل في كثير من الدول المتقدمة الأخرى.

### ج- (تفعيل) احترام الوقت واستثماره اجتماعيا

يوجه ابن نبي عناية الدول النامية إلى أن اليابان تمكنت من بلوغ مرحلة الحضارة في أقل من أربعين عاما عندما سرعت وتيرة الحركة الطبيعية الاجتماعية، وكل هذا بفضل اعتماد

## المفهوم الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجلياته في المجتمعات الأسوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي منيرة (جامعة البجاية)



اليابان على مبادئ منهجية وفنية، وفي المقابل يرجع ابن مالك إخفاق نهضة العالم الإسلامي إلى توسله تكديس عناصر المجتمع، على خلاف اليابان، فالتكديس افقاد للمنطق والنظام والجمال. ✓  
التوعية الاجتماعية بقيمة وحسن إدارته مركزيا: لقد قامت الحكومة اليابانية برسم مخططات شاملة لتنظيم المجتمع بدءا من رفضها للأفكار الميتة والقاتلة المستوردة من الغرب، وقد تم كل ذلك في ظرف زمني وجيز، لأن قادة اليابان قد أدركوا أن كل الوقت المستنفذ في إرساء المبادئ الاجتماعية لا يساوي شيئا أمام ما يمكن أن ينتج عنه من حصاد إيجابي مستمر عبر الزمن.

✓ خدمة الإدارة للمواطن كسب للوقت الاجتماعي: إن من أهم مميزات المؤسسات اليابانية تشجيع العمال على الإبداع والتطوير المستمر للمنتج من نواحي الكم والكيف، بما فيه دقة وسرعة عمل المنتج وهذا يدفع به إلى غزو السوق العالمي بسرعة فائقة، إذا فعلى الحكومات النامية رعاية الإبداع عن طريق شتى المرافق الاجتماعية بمختلف مستوياتها احتراماً للوقت الاجتماعي الذي يجب ملئه بالمفيد وبالتطوير الإيجابي، عسى أن ينعكس هذا على مواظبة أكثر في الأداء الاجتماعي.

### د- مكانة " الفكرة الدينية " اليابانية بين أبرز الأفكار الدينية المعاصرة

تبرز الفكرة الدينية اليابانية في مؤلفات مالك بن نبي على أنها السبب الرئيس في النهضة اليابانية المعاصرة، إذ يعتقد الشعب الياباني أن بلاده هي أفضل أبناء الآلهة، الأمر الذي يستدعي من شعبها الحفاظ على هذه الخطوة النادرة، وقد تعهد القادة هذه الفكرة وثبوتها في نفس الإنسان الياباني، بعد تنقيحهم للتراث الديني وتخليصه من كثير من الأفكار " الميتة " و تطعيمه بنافع الفكر الغربي.

## المفروع الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجلياته في المجتمعات الآسيوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابلي مهنطة (جامعة الجلفة)



### - ثالثاً: تجسّدات الفكر الحضاري في المجتمعات الآسيوية

هناك مبادرات جد جادة من قبل دول المجتمعات الآسيوية لأجل النهوض باقتصاديات مجتمعاتها وتحقيق الرخاء الاجتماعي وتدرج مدارج الحضارة واعل أهم هذه الدول بعد تحدثنا عن اليابان نجد:

#### ❖ الصين الشعبية

إن النظرة التي جاء بها "ماو" كمحاولة منه التخلص من الرأسمالية وتبني الشيوعية السوفياتية كان لها الفضل في تحقيق الصين لأحسن الرتب اقتصادياً، إذ بالاعتماد على المخططات المركزية، وخاصة بعد الفكرة الإصلاحية التي اتبعت والتي تمثلت في تحرير العلم عن طريق تشجيع فاعلية الشعب الفكرية الإبداعية وهذه الفكرة تتوافق والمشروع الحضاري لمالك بن نبي، وبالتالي أصبحت الصين من بين أكبر الدول تقدماً اقتصادياً وأطلقت عليها مصطلح العملاق النائم.

#### ❖ إندونيسيا

أدركت إندونيسيا كدولة إسلامية تخلفها الاقتصادي بالرغم من تداخل التيارات الماركسية، إلا أنها استطاعت أن ترتقي باقتصادها، إذ أصبحت تعد من النعمور الآسيوية، حيث تبنت عدة تجارب، كالتجربة الألمانية كخبرة شاخت وحاولت تطبيقها إلا أنها لم تنجح، وهذا ما عبر عنه "بن نبي" أن الفضيلة الغربية لا تشيع إلا على أهلها وأن الغربي خارج أوروبا ليس إنساناً بل أوروبياً، وعلى إثر هذا عمل الساسة الإندونيسيون على ضرورة استغلال جزر الكنر كما سماها الأوروبيون وخير دليل على ذلك أن الرئيس الحالي قد تأثر بالفكر الحضاري لمالك بن نبي، حيث يدرس الآن إمكانية تطبيق أفكار الظاهرة القرآنية، خاصة أن هناك من أبرز مكانة القرآن وهو اليهودي "أوري روبين" الذي ترجم القرآن الكريم إلى العربية فقال "وجدت في القرآن سحراً كبيراً سواء في شكله وحروفه أو سبب كونه مكتوب بصورة نثرية غاية في الإتقان والإيقاع

## المشروع الحضاري في الفكر الحضاري لمالك بن نبي وتجسده في المجتمعات الآسيوية المعاصرة

د. مختار الزرقني (جامعة سطيف)، د. نوابلي مهنطة (جامعة البجاية)



الصوتي غاية في التميز... أعتقد أنني توصلت إلى أن القرآن يريد أن يخلق على الأرض إنسانا كاملا ولن يتأتى هذا إلا بعد أن يطبق ما جاء فيه فهو يقدم للإنسان مفتاح الطريق نحو الكمال.

❖ ماليزيا

قد حققت ماليزيا كدولة إسلامية قفزة نوعية في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وأصبحت تعد من دول النمور الآسيوية ويعد الرئيس " ماحتير " من الذين ساهموا في تطور ماليزيا، إذ تأثر بالغ التأثير بفكر مالك بن نبي وسعى إلى تطبيق ما جاء في كتاب شروط النهضة إذ بعد أن كانت ماليزيا بلدا زراعيًا حقق ثورة اقتصادية مذهلة وأصبحت من بين الدول المصنعة، كما ساهم تطبيق البلد للتعاملات الرأسمالية البنكية الاتجاه الإسلامي جنبها الوقوع في الأزمة المالية التي حدثت في 2007 لدى فإن مالك بن نبي عمل على توجيه الوعي الإسلامي إلى دروس في نهضة دول آسيا التي عاصرها ليدرك أسباب نجاحها ويتفادى إخفاقاتها منها إياها إلى تقاطع حاضر تلك الدول بحاضر مجتمعه الإسلامي من حيث الظروف السابقة للنهضة.

- خاتمة

يعد المشروع الحضاري لمالك بن نبي بمثابة مخطط تنموي يجب أن يدرس من كل جوانبه للوقوف على ايجابياتها بصفة خاصة، فالحضارة أفكار قبل أن تكون واقعًا والحضارات تتكامل وتتجاوز لدى فعلى الدول الإسلامية كالجائر أن تعي فوائد المشروع الحضاري لمالك بن نبي خاصة في هذه الأونة التي أصبحت تفرض على الدول إنشاء مخططات ورسم أهداف والانضواء داخل تكتلات اقتصادية للنهوض بمجتمعاتها وللحاق بركب الحضارة .

# المفهوم الحضاري في الفكر الحديث لمالك بن نبي وتجلياته في المجتمعات الأسبوية المعاصرة

د. مختار الزريقي (جامعة سطيف)، د. نوابي حفظة (جامعة البليدة)



## - قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- المراجع بالعربية:
- 1. بن خلدون، عبد الرحمان. ( 2004 ). مقدمة العلامة ابن خلدون. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. بيروت. لبنان.
- 2. بن خلدون، عبد الرحمان. ( 2007 ). العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر . شركة الأمل للطباعة والنشر. القاهرة.
- 3. بن نبي، مالك. ( 2005 ). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. تر: بسام بركة وأحمد شعبو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط6. دمشق. سوريا.
- 4. بن نبي، مالك. ( 2005 ). مشكلة الثقافة. تر: عبد الصبور شاهين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط11. دمشق. سوريا.
- 5. بن نبي، مالك. ( 2006 ). ميلاد مجتمع. تر: عبد الصبور شاهين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط6. دمشق. سوريا.
- 6. بن نبي، مالك. (1986). شروط النهضة. تر: عبد الصبور شاهين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا.
- 7. غوستاف، لوبون. ( 1957 ). السنن النفسية لتطور الأمم. تر: عادل زعيتر. دار المعارف. ط2. مصر.
- 8. ماركس، كارل. ( 1967 ). بؤس الفلسفة. تر: أندريه اليازجي. دار اليقظة العربية ودار مكتبة الحياة. ط2. سوريا. لبنان.